اللقاء الثوري السوري

تطورات المشهد السوري خلال شهر شباط لعام 2019

شهد شهر شباط/ فبراير الماضي جموداً في الملفات السياسية إذ لم تسفر قمة سوتشي الاخيرة إلا على اتفاق على عقد قمة جديدة في أستانا خلال شهر نيسان/ أبريل المقبل، وتصعيداً من الناحية الميدانية حيث لا يزال قصف قوات النظام وحلفائه مستمراً على منازل المدنيين في إدلب وحماة؛ كما تحاول قوات قسد السيطرة على آخر معاقل تنظيم داعش شرقي نهر الفرات. وبينما لا يزال النظام غارقاً في أزماته الاقتصادية ومستمراً في غدره بعرابي المصالحات، خرج رئيس النظام ليعلن "نصراً" غير مكتمل.

تطورات إدلب وإخفاقات أستانة

ماذا حدث؟ منذ 9 شباط/ فبراير: ومناطق إدلب وحماة شمال سورية تشهد قصفاً مدفعياً وجوياً من قبل قوات النظام والميليشيات الموالية له التي تتمركز في محيط إدلب، مما أسفر عن وقوع عشرات الشهداء والجرحى من المدنيين لتبلغ الحصيلة النهائية استشهاد 72 مدنياً وجرح 186 ناهيك عن نزوح نحو 100 ألف نسمة؛ وشمل القصف 87 منطقة مركزاً على خان شيخون وريف معرة النعمان الشرقي وسراقب في إدلب؛ بالمقابل قامت فصائل المعارضة بالرد بقصف مدفعي وصاروخي ممائل استهدف مواقع الأخير في محيط إدلب وحماة.

دلالات ذلك: يحاول النظام بهذه العملية الضغط على مسار أستانة وتحسين شروط تفاوضه بغية تحصيله للطرق البرية التي ستشكل له عاملاً مساعداً في تحريك استحقاقاته التنموية المتراكمة؛ وبالمقابل فإن "مسار أستانة" لا يزال يظهر تعثراً في لجم هذه الخروقات والحفاظ على المنطقة كمنطقة خفض توتر؛ **وفي هذا السياق ينبغي على فصائل المعارضة تطوير "استراتيجية صد" وزيادة أعمال الهندسة والتحصين العسكري.**

شرق الفرات وتطورات مواجهة داعش

ماذا حدث؟ في 9 شباط/ فبراير سيطرت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) على عشرات المواقع التابعة لتنظيم داعش في محيط بلدة الباغوز آخر معاقل التنظيم، واستمر خلال شباط تقدم قسد بشكل بطيء بالتوازي مع إخراج دفعات من المدنيين وأهالي المقاتلين ونقلهم إلى مخيم الهول في الحسكة، وبرزت في أثناء العملية مشكلة عودة الأجانب سواء كانوا مقاتلين أو من ذويهم إلى بلدانهم في الغرب، وهو ما ترفضه هذه الدول، في حين تضغط الولايات المتحدة على هذه الدول لاستعادة مواطنيها ومحاكمتهم على أراضيها. وفي هذه الأثناء، أعلن ترامب لأول مرة عن نيته إبقاء 200 من الجنود الأمريكيين في سورية بعد سحب القوات، للمساعدة في إقامة "المنطقة الآمنة" التي وعد بها.

دلالات ذلك: تشير تلك المعطيات إلى أن "ميدان شرق الفرات" لا يزال ميداناً أمريكياً ويخضع لمحددات التعاطي الأمريكي: فرغم اعلان الانسحاب او تخفيض عدد القوات ليصبح رمزياً فإنه يستمر بذات الأهداف وبذات الأدوات وهو ما تحاول أن تستغله قسد لتحسين شروطها السياسية عبر بوابة "محاربة داعش"؛ **ونؤكد هنا على ضرورة أن تعيد قوى الثورة**

والمعارضة التفكير بإعادة فاعليتها الاجتماعية لتلك المنطقة التي لا تزال أسيرة ثنائية (pyd: داعش): فالحاضنة الثورية في تلك المنطقة حاضنة قوية وتتطلب إعادة امتلاك شروط الفاعلية.

الأسد: خطاب وأزمة واغتيالات

ماذا حدث؟ خلال شهر شباط برزت ثلاثة أحداث متعلقة بالنظام: **أولها** خطاب الأسد أمام رؤساء البلديات وحديثه عن أربعة حروب لا يزال يخوضها (حرب عسكرية وحرب الحصار وحرب وسائل التواصل الاجتماعي وحرب الفساد)؛ ومعلناً عن عدة مواقف سياسية منها عدم اكتراثه بمسألة اللجنة الدستورية، وأن قسد ستكون أداة المقايضة مع "الدولارات" ؛ وأن تركيا ليست شريكاً ولا ضامن ولا يثق بهم؛ **وثاني تلك الأحداث** هو استمرار الأزمة الاقتصادية لا سيما أزمة المحروقات والغاز؛ ونتيجة لذلك سمحت "حكومة الأسد" للصناعيين باستيراد مادتي الفيول والمازوت لمدة ثلاثة أشهر لتلبية احتياجاتهم؛ اما ثالث تلك الأحداث فيتمثل في تسارع حركية الاغتيالات والاعتقالات للعديد من الشخصيات التي تركت صفوف المعارضة وعادت للعمل معه وكان لها أدوار رئيسية في إبرام ما يعرف باتفاقات المصالحة، ولعل أبرزها: اعتقال فرع الأمن العسكري في دير الزور الماضي، محمد الجدعان، أمين سر ما يُسمّى بـ"مركز المصالحة" الذي ترعاه روسيا في دير الزور؛ اعتقال نواف راغب البشير شيخ قبيلة البقارة في سورية، كما اعتقل طلال وعمران الزهري، المسؤولين عن ملف تسويات بلدة محجة في ريف درعا، من دون توجيه أي تهمة لهما.

دلالات ذلك: لا يعدو خطاب الأسد الأخير ومواقفه السياسية التي أطلقها إلا محاولة لتوجيه رسائل "نصر" مزيفة لم تخفِ عجزه عن النهوض وإعادة التشكل؛ وتأكيدٌ على أنه لن يقبل النقد تحت أي مسمى وسيبقى ينتهج الأدوات الأمنية لمواجهتها؛ وهذا يكشف بشكل جلي استعصاءه على التغيير من جهة، وحجم التشوه الذي يعتري بناه من جهة أخرى؛

كما تؤكد أزماته الاقتصادية تلك على صعوبة استجابته لاستحقاقات التنمية والتعافي المبكر فالاستنزاف المالي الذي شهدته البلاد وربط مقدراتها بأيد الحلفاء جعله فاقد القدرة والإدارة الاقتصادية؛ ناهيك عن أن أي انفراجة اقتصادية ستبقى مرتبطة بتطورات العملية السياسية وهو ما يحاول النظام تجاوزها وفرض حلوله الصفرية كأمر واقع.

كما تدلل عملية الاغتيالات والاعتقالات التي تشهدها مناطق سيطرة النظام على ثلاثة أمور؛ أولها: انهاء طبقة الوسطاء في محاولة لانتفاء أثرهم الاجتماعي والتحكم المطلق بتشكيل تلك الطبقات ووفقاً لموجهات النظام ومتطلباته الأمنية؛ ثانيها تزايد مؤشرات التنافس بين الشبكات الروسية والإيرانية وسعي كلاً منها للتحكم في العمليات الاجتماعية؛ وثالثها: أن مسار المصالحات هو مسار أراده النظام أن يكون وظيفياً ريثما يتاح له الوقت للقضاء عليه ومحاصرته وضبطه وإخضاعه للتسلط الأمني والسياسي.

المجلس الثوري السوري
SYRIAN REVOLUTIONARY ASSEMBLY